

مباحثات عسكرية بين السعودية ومصر: "إعادة تنظيم صفوف" للفاء أميركا

في ظل تعدد الظروف الإقليمية وبقاء احتمال نشوف حرب واسعة موضوعا على الطاولة؛ يبدو أن أميركا تُعد "لفاءها" في المنطقة لاحتمالات توسيع الحرب وتعيد "تنظيم الصفوف". فقد عقدت مصر و"السعودية"، أمس، محادثات تناولت سبل تعزيز التعاون العسكري بين الجيшиين. ووفقا لما أعلنه الجانبين على خلفية اللقاء الذي جمع رؤساء الجيшиين - المصري وال سعودي - ، تناول الجانبين "علاقة التعاون العسكري المتميزة بين القوات المسلحة في البلدين في العديد من المجالات". أتى ذلك خلال الجلسة الختامية لاجتماع اللجنة العسكرية المصرية السعودية "التي تناولت أنشطة و مجالات التعاون العسكري ونقل وتبادل الخبرات العلمية والتدريبية في مختلف المجالات العسكرية بين الجانبين". ونقل البيان عن رئيس هيئة الأركان العامة السعودية "إشرافه دور مصر المؤثر والفعال في محيطها الإقليمي والدولي لتحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط". التعاون السعودي- المصري شهد بشكل واضح خلال المواجهات الإقليمية التي تبعت "طوفان الأقصى"، فتكامل الطرفين في أداء مهامهم الموكلة إليهم من قبل الأميركي. مُتغذّية بأنها حلّيفاً موثوقاً لدى الأميركي، وما يتبعه من تقديم ضمانات لأمن كيان الاحتلال الإسرائيلي، نقل موقع "العرببة" تصريحات خاصة بها نقلتها لها وزارة الخارجية الأميركيّة التي فيها أن "السعودية شريك أمني مهم لأميركا"، مشيرة إلى أن الشراكة الاستراتيجية الثنائية التي استمرت على مدى ثمانية عقود من العمل المشترك تعزز المصالح المشتركة. أولى أشكال "التعاون" التي أعقبت طوفان الأقصى كان الطريق البري الذي شاركت به كل من الإمارات و"السعودية" والأردن ومصر في نقل البضائع إلى الكيان الإسرائيلي. ومسار الطريق سمح باستخدام المعابر الحدودية الإسرائيلية لنقل البضائع على الطريق البري، من ميناء دبي، عبر "السعودية" والأردن إلى الكيان الإسرائيلي، ومن هناك عبر البحر الأبيض المتوسط أو عبر البر إلى مصر. وأوجه التعاون المباشر الأخرى بين "لفاء" أميركا في المنطقة، تمثلت في صدّ المواريث والمسيرات اليمنية أو الإيرانية التي اطلقت باتجاه كيان الاحتلال الإسرائيلي في أعقاب استهداف قنصلية بلادها في دمشق. ووفق ما أكد عليه أصحاب الرأي من الغرب، فإن الاصطفاف العربي الأخير إلى جانب إسرائيل بـ"عَيْد العمليات" التي نفذتها إيران على أراضي فلسطين المحتلة، شكّل وجهاً جديداً ومباشراً من أوجه "التعاون" المُرجى من اتفاقيات التطبيع. من

تقديم معلومات استخباراتية للكيان إلى تطوير المعسكرات الأميركية على أراضيها لصد^٣ الصواريخ والمسيرات القادمة من إيران باتجاه فلسطين المحتلة. وكشفت صحيفة الديلي ميل البريطانية حينها أن السعودية قامت بتزويد إسرائيل بمعلومات استخباراتية حيوية حول النوايا الإيرانية حتى تتمكن إسرائيل من الاستعداد للهجوم. وفي المضمار ذاته، تنقل وول ستريت جورنال عن مسؤولين سعوديين ومصريين أنه بعد عملية اغتيال الجنرال محمد رضا زاهي ومساعدة طهران للتعهد بالرد، بدأ كبار المسؤولين الأميركيين في الضغط على الحكومات العربية لتبادل المعلومات الاستخبارية بشأن خطط إيران لضرب إسرائيل والمساعدة في اعتراض الطائرات بدون طيار والصواريخ التي تطلق من إيران ودول أخرى باتجاه إسرائيل. وفي تفاصيل الحدث فقد تم تعقب الصواريخ والطائرات بدون طيار الإيرانية منذ لحظة إطلاقها بواسطة رادارات الإنذار المبكر في دول الخليج العربي المرتبطة بمركز العمليات الأميركية في قطر، والتي نقلت المعلومات إلى الطائرات المقاتلة من عدة دول في المجال الجوي فوق الأردن ودول أخرى أيضًا وكذلك إلى السفن الحربية في البحر وبطاريات الدفاع الصاروخية في إسرائيل. وكانت التصدي لصواريخ إيران حينها شكّل ردًا أوليًا من العديد من الحكومات العربية فكان تقييمه بأنه حذراً، تخوفاً من أن المساعدة المقدمة لإسرائيل قد تورّطهم مباشرة في الصراع وتخاطر باحتمالية أن يكونوا في مواجهة الانتقام من طهران وما سيتلو ذلك من رد إيراني محتمل يضعهم في مهبّ الريح. ولعل^٤ التخوف المصري يمتد ليس فقط من ردة فعل إيرانية، بل من ردود فعل داخلية، خاصة أن تيارات سياسية وشعبية ودينية تحقن غصباً دفينا ضد الرئيس المصري الحالي عبد الفتاح السيسي في سياساته الداخلية والخارجية، وأي دفاع علني وصربي عن كيان الاحتلال سيفجر^٥ الأوضاع أكثر ويهدد حكمه المتزعزع. وأما دول الخليج فكانت أن استباقت هذه المخاوف وكبّلت أي أصوات محتملة وفعّلت أدوات الترهيب سلفاً. ليكون مخافتتها من تدخل مباشر وصربي إلى جانب الخندق الأميركي محصوراً من رد إيراني.اليوم تتكرر التجربة عينها، إيران ست رد^٦ والكيانات العربية سوف تتصدى^٧، ويبدو أن المخاوف هي عينها، بل هي أقصى من ذي قبل لأن الرد الإيراني اليوم غير متعلق بها حرراً بل هو رد^٨ مزدوج على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس اسماعيل هنية ورد على اختراق سيادتها من ناحية أخرى. ما يعني أن فلسطين والمقاومة الفلسطينية معنيين بشكل مباشر بهذا الرد المرتقب، وأن أي تدخل عربي للتصدي للهجوم سوف يكون تحت المهر ويخوّ^٩ لها ضعف التخوين الماضي.